

ويظهر ذلك في أعمال عبد الحميد الانشاصي ورشاد أبو شاوور ومحمود الريمائي وفدوى طوقان ومصطفى مرار وغيرهم.

إلا أن أبرز ظاهرة، في هذه المرحلة، كانت ظاهرة «أدب المقاومة» الذي انتشر بعد اللامبالاة والازدراء الذي أبدته السلطات الرسمية والايواسط القومية في البلاد العربية، ازاءه وازاء عرب اسرائيل «الذين اتهموا بالتعاون مع اسرائيل»؛ وهكذا انتشرت اشعار سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش وسالم جبران وغيرهم.

وإذا كان الكتاب الفلسطينيون أول من أبرز موضوع النزاع في الأدب العربي، فقد كانوا أول من أدخل الشخصية الاسرائيلية إلى هذا الأدب، أيضاً. لكن المؤلف يأخذ على تصوير تلك الشخصية أنها كانت نمطية: أنها في كل الحالات شخصية الجندي. أما الأدباء العرب فلم يستطيعوا خلق شخصية اسرائيلية واقعية، وهذا ليس بغريب، يقول المؤلف، فهم لم يستطيعوا، أيضاً، خلق شخصية فلسطينية واقعية ومقنعة؛ وذلك لان اعمالهم كانت تهدف، أصلاً، إلى الدعاية: الفدائي كبطل اسطوري سيعيد إلى العرب شرفهم الذي دنسته الهزيمة. وهذه الصورة سوف تدعو إلى تضامن الوطن العربي مع الشعب الفلسطيني وتدين لامبالاة الدول العربية ازاء اللاجئين.

يعالج القسم الثاني من الكتاب مرحلة حرب حزيران (يونيو) وما تلاها. ويعتبرها مرحلة خصية وهامة بسبب الصدمة التي هزت العالم العربي اثر الهزيمة. ويسعى المؤلف إلى معالجة آثار تلك الهزيمة من خلال انعكاسها على أبطال بعض الاعمال الروائية، كما في روايات سليمان فياض وجمال الغيطاني واسماعيل فهد اسماعيل ونجيب محفوظ ويوسف القعيد وتوفيق الأسدي وغيرهم من كتاب الرواية، مستنتجاً أن الاحباط والحيرة يميزان البطل في الجبهة، في حين يتصف البطل الموجود في المؤخرة (القرية، المدينة) باليأس والكآبة. ويقسم المؤلف الشخصيات النمطية تحت عناوين مختلفة؛ فهناك ضمن ما طرحه الروايات والمسرحيات أبطال مهزومون وآخرون متكيفون وغيرهم رافضون. أما الكتابة الأدبية، فقد اتجهت نحو نقد السلطة متسرلة بالرموز حيناً، وبالنقد الساخر، حيناً آخر؛ وهو نقد قد يأتي أكثر راديكالية عندما يتجاوز كشف وجه السلطة ليشير إلى طرق التغيير. وقد يأتي ذلك عبر استلهام تراث الآباء والتوجه إلى الماضي لنقد الحاضر، كما فعل زكريا تامر في قصصه، وسعد الله ونؤس في مسرحياته، مع إبراز القلق الذي يطبع الفرد والمجتمع ازاء التقلبات المتكررة، دون فقدان الأمل بالانبعاث الحضاري.

وفي الملحق الذي اضافاه المؤلف عن أدب ما بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، يشير إلى ظهور بعض الكتابات الحماسية إثر الحرب مباشرة ولكنها سرعان ما تلاشت. ذلك ان حرب تشرين الأول (أكتوبر) لم تخلق أدباً جديداً مثلما فعلت حرب حزيران (يونيو)، ورغم بعض الكتابات المتحمسة في سوريا ومصر والعراق، فسرعان ما عاد الكتاب إلى ما اعتادوا كتابته قبل الحرب، بالاضافة إلى بروز ظاهرة نقد «الناصرية» بمناورة من السادات الذي عاد فالتف على حرية التعبير، وملا السجون بالمعتقلين من السياسيين والكتاب. ومن ثم واصل الأدباء، في مصر والعالم العربي، في السنوات التي تلت الحرب، معالجة موضوع حرية التعبير.

إلا ان ما يركز عليه المؤلف في هذا الملحق، يتمثل في ظهور كتابات فلسطينية ناجحة. وإذا كان عند حديثه عن الأدب الفلسطيني بفرعيه، داخل الأرض المحتلة وخارجها، لم يتطرق إلى إنتاج ادباء «المناطق المحتلة»، فإنه يبرر ذلك بعدم حصوله على أي عمل يستحق الاهتمام الخاص. أما في هذا الفصل، فإنه يشير إلى بروز عدة كتب هامة لاسماء باتت معروفة، فيعالج قصص جمال بنورة وروايات سحر خليفة «الصبار» واميل حبيبي «الوقائع الغربية في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» وسميح القاسم «إلى الجحيم أيها الليلك»، مستنتجاً، من خلال تلك الأعمال، بروز عدة ظواهر جديدة، مثل ظاهرة العمل في اسرائيل التي «خلقت تبعية أخذة في الازدياد تجاه الاقتصاد الاسرائيلي، ورفعت من مستوى المعيشة بشكل واضح؛ والأهم من ذلك، أنها أضعفت العداء والكراهية نحو الاسرائيليين كشعب»، وهذا ما يظهر في بعض قصص جمال بنورة ورواية «الصبار» لسحر خليفة؛ لذلك فإنهما يتميزان عن باقي الكتاب